كل معروف صدقة وقرا ابي الا ان يتصدقوا فان قلت بم تعلق ان
يصدقوا وما محله قلت تعلق بعليه او بمسلمة كانه قيل وتجب عليه الدية
او يسلمها الى حين يصدقوا عليه ومحلها النصب على الظرف بتقدير حذف
الزمان كقولهم اجلس ما دام زيد جالسا ويجوز ان يكون حالا من اهله
بمعنى الا متصدقين من قوم عدو لكم من قوم كفار اهل حرب وذلك نحو
رجل اسلم في قومه الكفار وهو بين اظهرهم لم يفارقهم فعلى قاتله الكفارة
اذا قتله خطا وليس على عاقلته لاهله شي لانهم كفار محاربون وقيل كان
الرجل يسلم ثم ياتي قومه وهم مشركون فيغزوهم جيش المسلمين فيقتل فيهم خطا
لانهم يظنونه كافرا مثلهم وان كان من قوم كفرة لهم ذمة كالمشركين الذين
عاهدوا المسلمين واهل الذمة من الكتابيين فحكمه حكم مسلم من مسلمين فمن لم
يجد رقبة بمعنى لم يملكها ولا ما يتوصل به اليها فعليه صيام شهرين متتابعين
توبة من الله قبولا من الله ورحمة من تاب الله عليه اذا قبل توبته يعني شرع
ذلك توبة منه او فنقلكم من الرقبة الى الصوم توبة منه هذه الاية فيها من
التهديد والايعاد والابراق والارعاد امر عظيم وخطب غليظ ومن
ثم روي عن ابن عباس ما روي من ان توبة قاتل المومن عمدا غير مقبولة وعن
سفيان كان اهل العلم اذا سئلوا قالوا لا توبة له وذلك محمول منهم
على الاقتداء بسنة الله في التغليظ والتشديد والا فكل ذنب ممحو
بالتوبة وناهيك بمحو الشرك دليلا وفي الحديث لزوال الدنيا اهون
على الله من قتل امرء مسلم وفيه لو ان رجلا قتل بالمشرق واخر رضي
بالمغرب لاشرك في دمه وفيه ان هذا الانسان بنيان الله ملعون
من هدم بنيانه وفيه من اعان على قتل مومن بشطر كلمة جاء يوم القيامة
مكتوب بين عينيه ايس من رحمة الله والعجب من قوم يقرؤون هذه الاية
ويرون ما فيها ويسمعون هذه الاحاديث العظيمة وقول ابن عباس

من التوبة ثم لا تدعهم اشعبتهم وطماعيتهم الفارغة واتباعهم هواهم وما يخيل اليهم
مناهم ان يطمعوا في العفو عن قاتل المومن بغير توبة افلا يتدبرون القران
ام على قلوب اقفالها ثم ذكر سبحانه التوبة من قتل الخطا لما عسى يقع من نوع تفريط
فيما يجب من الاحتياط والتحفظ فيه حسم للاطماع واي حسم ولكن لا حياة لمن تنادي
فان قلت هل فيها دليل على خلود من لم يتب من اهل الكباير قلت ما ابين
الدليل فيها وهو تناول قوله تعالى ومن يقتل اي قاتل كان من مسلم او كافر تائب او
غير تائب الا ان التائب اخرجه الدليل فمن ادعى اخراج المسلم غير التائب
فليات بدليل مثله فتبينوا امرى ففسروا وهما من التفعل بمعنى الاستفعال
اي اطلبوا بيان الامر وثباته ولا تتهوكوا فيه من غير روية وقرى
السلم والسلام فهما الاستسلام وقيل الاسلام وقيل السلم
التحية يعني التحية اهل الاسلام لست مومنا وقرى مومنا بفتح الميم
من امنه اي لا نومنك واصله ان مرداس بن نهيك رجلا من اهل فدك
اسلم لم يسلم من قومه غيره فغزتهم سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
كان عليها غالب بن فضالة الليثي فهربوا وبقي مرداس لثقته باسلامه
فلما راى الخيل الجا غنمه الى عاقول من الجبل وصعد فلما تلاحقوا وكبروا
كبر ونزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله
اسامة بن زيد واستاق غنمه فاخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فوجد وجدا شديدا وقال قتلتموه ارادة ما معه ثم قرا الاية على
اسامة فقال يا رسول الله استغفر لي قال فكيف بلا اله الا الله قال
اسامة فما زال يعيدها حتى وددت اني لم اكن اسلمت الا يومئذ ثم استغفر
لي وقال اعتق رقبة تبتغون عرض الحياة الدنيا تطلبون الغنيمة
التي هي حطام سريع النفاد فهو الذي يدعوكم الى ترك التثبت وقلة
البحث عن حال من تقتلونه فعند الله مغانم كثيرة يغنمكموها تغنيكم عن

الكرم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)